

فضل وأهمية طلب العلم الشرعي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه
ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن سيئات
أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا كثيرًا، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** [آل عمران:
102]؛ **أما بعد:**

فيا أيها المؤمنون، إن غالب الناس
يَبْتَغُونَ عن السعادة والشرف
والرَّفْعَةِ، وكلُّ إنسانٍ يُضْرَبُ طريقًا
أو أكثر ليَصِلَ إلى ذلك، فمُسْتَقِلٌّ
ومُسْتَكْتِرٌ، إلا أن لدى كلِّ مُسْلِمٍ
ومسلمةً طريقًا قَلَّ سَالِكُوهُ، وهو
أَسْرَعُ طريقٍ يوصلُ العبدَ إلى
السعادة والشرف ورضوان الله
تعالى وجَنَّاتِهِ، وهذا الطريقُ أيها
المؤمنون ليسَ حَكْرًا على أَحَدٍ مِنَ

الْخَلْقُ، بَلْ هُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ
مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، وَهَذَا الطَّرِيقُ هُوَ
مِيرَاثُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمُ الَّذِي مَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ
بِحَبْطٍ وَافِرٍ-

هذا الطريق عباد الله هو طريقُ
طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ وَالْإِسْتِزَادَةِ
مِنْهُ، فَكَفَى بِالْعِلْمِ فَضْلًا أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى خَصَّرَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَهُ فِي أَهْلِ
الْعِلْمِ، فَقَالَ: □ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ □ [فاطر: 28]، وَيَكْفِي
أَهْلَ الْعِلْمِ شَرَفًا وَفَضِيلَةً وَتُبْلًا أَنَّ
اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى قَرَنَ شَهَادَتَهُمْ
بشهادته سبحانه في أعظم مشهودٍ
به، أَلَا وَهُوَ تَوْحِيدُهُ سُبْحَانَهُ؛ قَالَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى: □ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ □ [آل عمران: 18].

وَمَيَّزَ اللَّهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَبَيْنَ مَنْ
سِوَاهُمْ مِنَ الْعِبَادِ، فَقَالَ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى -: □ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [الزمر: 9]، وقال الله سبحانه: [يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ [المجادلة: 11].

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا"؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَالْمُرَادُ بِالْحَسَدِ هُنَا: الْغِبْطَةُ، وَهُوَ: أَنْ يَتَمَنَّى مِثْلَهُ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ"؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قال أهل العلم: مفهوم الحديث أن من لم يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا لم يُفَقِّهه في الدين،

عباد الله، ينبغي للمسلم أن يجعل العلم الشرعي في أولويات مطالبه، وأهم مقاصده، في كل يوم من أيامه، لأن طلب العلم من أهم أهداف المسلم في يومه، وانظر إلى هذا المعنى فيما كان يدعو به نبينا عليه الصلاة والسلام في كل يوم من أيامه بعد صلاة الصبح بعد أن يسلم؛ فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد صلاة الصبح بعد أن يسلم: **"اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً طيباً، وعَمَلًا مُتَقَبَلًا"**؛ رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وهذه الثلاث أيها المؤمنون هي أهداف المسلم في يومه؛ علمٌ نافع، ورزقٌ طيب، وعملٌ متقبل، وأهم هذه الأهداف وأعظمها شأنًا: العلم النافع؛ لأنه به يُمَيِّزُ المرءُ بين طيب الرزق وخبيثه، وصالح العمل وفاسده.

أيها المؤمنون، أفضل العلوم على الإطلاق هو العلم بالشرعة، فيه تعرفُ الطريقَ إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار، ونحن ندعو كلَّ يوم، وفي كلِّ ركعة: **اِهْدِنَا صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** [الفاتحة 6، 7]؛ أي: طريقَ الذين أنعمت عليهم بهدَايتِكَ لَهُمْ؛ كالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَهُمْ: الذي عَرَفُوا الْحَقَّ فَعَمَلُوا بِهِ، ثُمَّ نَقُولُ: **غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ** [الفاتحة: 7]؛ أي: غير طريقِ المغضوبِ عليهم، وَهُمْ الذين عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، كَالْيَهُودِ وَمَنْ شَابَهُهُمْ، وَغَيْرِ طَرِيقِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ، الذين لم يَهْتَدُوا إِلَيْهِ، كَالنَّصَارَى، وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ.

ثم اعلموا رحمكم الله أن العلم الشرعيَّ مِنْ حَيْثُ وُجُوبِ تَعَلُّمِهِ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

القسم الأول: ما يَجِبُ تَعَلُّمُهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ، وَهُوَ: مَا يُصَحِّحُ

به المرءُ عقيدته وعبادته والمعاملات
التي يُقدِّمُ عليها، ومن ذلك أن
يتعلم: كيف يُصلي؟ كيف يصوم؟
كيف يبيع؟ كيف يشتري؟ وما
الواجباتُ ليمثلها، وما المحرمات
ليجتنبها؛ لقول النبي صلى الله عليه
وسلم: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ
أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدٌّ"؛ متفق عليه؛ أي: مَنْ
عَبَدَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ لَيْسَتْ عَلَى وَفْقِ مَا
شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ غَيْرُ
مَقْبُولٍ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وأما القسم الثاني من العلم الشرعي:

فَهُوَ مَا زَادَ عَنِ الْعِلْمِ الْوَاجِبِ، وَهُوَ
فَرَضٌ كِفَايَةٌ، إِذَا قَامَ بِتَعَلُّمِهِ مَنْ
يَكْفِي مِنَ الْأُمَّةِ سَقَطَ الْإِثْمُ عَنِ
الْبَاقِينَ.

عباد الله، ومن نعمة الله علينا أن
يسَّرَ لنا طُرُقَ طَلَبِ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ،
مِنْ دُرُوسٍ فِي الْمَسَاجِدِ، وَكُتُبٍ
مَطْبُوعَةٍ، وَدُرُوسٍ مُسَجَّلَةٍ، وَكُلِّيَّاتٍ

شرعية، ومواقع إلكترونية لتعليم العلم الشرعي، وتطبيقات فتاوى علماء أهل السنة الراسخين في العلم، وغيرها من الوسائل، فلا يكادُ أَحَدٌ يَتَعَسَّرُ عَلَيْهِ طلبُ العلم الشرعي.

فبادر أيها المسلم، وإطلبُ أَشْرَفَ الْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. نسأل الله تعالى أن يرزقنا علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا، وعملاً متقبلًا، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه.